

# مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب إفريقيا

جيرالد. أو. سوانك



يشمل البحث (٢٨) قطراً إفريقيّاً تقع جنوب الصحراء الغربية حيث للإسلام نفوذ كبير، وقد تم إدراجها في الشكل (أ)، ومن الواضح أنه من غير الممكن إعطاء كل قطر حقه من الدراسة والبحث على انفراد، ولهذا فإن رسم الأشكال المرفقة ستساعد على إعطاء فكرة عامة عن التوزيع السكاني فيه، وسوف تبرز أسئلة لها علاقة بالموضوع كما سيتم إيضاح القضايا المختلفة وبعض الاختلافات المعينة من خلال دراسة الحالات، إن بعض الأسئلة التي أود أن نفكر فيها معاً هي كيف ينظر المسلمون إلى النصرانية، وكيف يرى النصارى المسلمين؟ ما العلاقة بين النصراني والمسلم؟ ما مقدار معرفة المسلمين بالنصرانية؟ ما وضع التعليم في المجتمع النصراني إزاء المجتمع المسلم؟ ما تأثير النصارى في السياسة والحكومة؟.

### ١- نظرة على الإحصائيات

يقدر عدد المسلمين في المنطقة التي تقع جنوب الصحراء الغربية والذين لم يتم تصيرهم بحوالي ٧٠ إلى ٨٠ مليون، ويشار إليهم في الشكل (ب) - ٧ أو ٦-، وهذا يأخذ في الاعتبار الاستخدام الواسع لجهاز الراديو وأمطاط الهجرة النصرانية إلى المدن والأحوال الصناعية، ووجود الجماعات الدينية الحرة والأرثوذكسية في كثير من المناطق.

يقارن الشكل (أ) بين النسب المئوية لأولئك الذين يعلنون عن انتمائهم الديني في دول وسط وجنوب إفريقيا لمنتصف ١٩٧٢م كما قدمها ديفيد باريت في كتابه الكتاب المقدس وشعوب المناطق الحدودية<sup>(١)</sup>، وفي الشكل تمثل الأعمدة من (ب) إلى (هـ) التقليديين: «المسلمون والكاثوليك والبروتستانت والأنكليكانيين والأرثوذكس والنصارى المستقلون. أما العمود (و) فهو تقدير تم وضعه على أساس مقارنة عدد من الدراسات التي تمت في إفريقيا<sup>(٢)</sup> لعدد السكان حتى عام ١٩٧٢م، كما ينبغي ملاحظة أن هذا التقدير تقريبي وندرجه بتحفظ.

(1) Beaver 1973: 238- 241.

(2) Barrett 1973, MARC, Operation Mobilization.

ولعله من المفيد تقسيم الشكل إلى ٣ فئات :

- ١- دول تمت أسلمتها (أكثر من ٧٠٪ مسلمين) مثل جزر القمر، وجيبوتي، وكامبيا، وغينيا، ومالي، والنيجر، والسنغال، والصومال.
- ٢- دول تتراوح نسبة المسلمين فيها بين ٣٥ - ٧٠٪ مثل تشاد، وأثيوبيا، ونيجريا، والسودان، وفولتا العليا.
- ٣- الدول الأخرى حيث تقل النسبة عن ٣٥٪.

وهذا يعنى أن ١٤ من مجموع ٢٨ دولة تخضع لتأثير الإسلام بشكل كبير وأن للإسلام إمكانية واضحة للامتداد والتوسع فى هذه المناطق كلها عدا بالطبع المناطق التى وصلت نسبته فيها بالفعل إلى ١٠٠٪ مثل الصومال وجزر القمر وجيبوتي.

تعنى عبارة الإعلان عن الإيمان تلك النسبة المئوية للناس الذين يقرون انتماءهم إلى دين معين، وينبغى دراسة النسبة المئوية للنصارى فى مقابل النسبة المئوية للمسلمين فى هذه الأقطار التى تمت أسلمتها، ويجب أن نأخذ فى الاعتبار أن النسبة المئوية الواردة فى العمود (هـ) لا تعنى بالضرورة أنهم مؤمنون إنجيليون، لأنه استناداً إلى إحدى التقديرات فإن ٢٠٪ فقط من الذين يعلنون نصرانيتهم يمكن اعتبارهم نصارى ملتزمين<sup>(١)</sup>، والأقطار التى يوجد فيها نسبة قليلة جداً من النصارى هى جزر القمر، وجيبوتي، وغامبيا وغينيا، ومالي والنيجر، والسنغال، وسيراليون، والصومال، وفولتا العليا، وبعبارة أخرى فإن القوة النصرانية الكامنة للعمل على تنصير المسلمين من غير المتوقع أن تكون كافية للقيام بواجب نحو هذه الأقطار، وحتى فى الأقطار التى تبدو نسبة النصارى فيها كبيرة مثل نيجيريا وأثيوبيا فإن هنالك عوامل مؤثرة أخرى تضعف من قوة الحضور النصرانى فيها.

نورد أدناه إجابة قيادة مسؤولة لإحدى الإرساليات على مجموعة أسئلة مختارة تتعلق بتنصير المسلمين فى المناطق التى تعمل فيها الإرسالية، وقد أرسل الاستبيان للمنظمات التى لها نشاط نصرانى بين المسلمين فى إفريقيا وكانت هنالك ١٢ إجابة وردت من عاملين فى ١٠ من دول وسط وجنوب إفريقيا.

(1) Winter 1977: 25.

١- ما النسبة المئوية للمسلمين الذين بلغتهم دعوة النصرانية بشكل ما بحيث يمكن القول بأن هؤلاء لديهم معرفة بالنصرانية؟

الإجابة: تقديران وردا من نيجيريا ويوغندا ذكرا نسبة ٥٠٪ ولكن المعدل كان ٢٥٪ أو أقل.

٢- ما النسبة المئوية للذين فهموا الكتاب المقدس سواء آمنوا أو لم يؤمنوا به؟

الإجابة: في يوغندا قدر عدد الذين فهموه بـ ١٥٪ ولكن المعدل يتراوح بين ١ - ٥٪.

٣- هل يوجد في منطقة نشاطك مجموعة سكانية متجانسة لم يصلها المنصرون والتي لديها استعداد لقبول الدعوة؟

الإجابة: كانت الإجابة «نعم» في كل الحالات تقريباً:

٤- كم عدد العاملين المخصصين للعمل بين المسلمين كواجب رئيسي؟ من المنصرين الأجانب ومن المواطنين.

الإجابة: كان أكبر عدد (٧) في السنغال والمعدل (٣) يشمل منصرين أجانب ومواطنين.

٥- ما الفرص التي تتوقعها فيما يتعلق بالعاملين الجدد لبدء العمل وسط المسلمين خلال عام ٧٨ - ١٩٧٩م؟ حدده إذا كانت الفرص رئيسية أو ثانوية.

الإجابة: مجموعة واحدة توقعت زيادة كادرها الرئيسي في الستين القادمين.

يتضح من هذه التقارير وجود نسبة مئوية كبيرة للإدراك في نيجيريا ويوغندا، وإذا قارنا هذا بالشكل (١) فإن هذا الإدراك من قبل المسلمين للنصرانية يعتبر شيئاً معقولاً نظراً لكثرة النصارى في هذين البلدين، ومن المهم أيضاً أن نلاحظ أن الغالبية العظمى من الذين أجابوا على الاستبيان قد أشاروا إلى وجود وحدات قبلية مسلمة في مناطقهم لم يتم الوصول إليها، ومع ذلك، وعندما تقارن هذا بالسؤال (٥) نجد تخطيطاً بسيطاً جداً لزيادة عدد المسلمين الذين يعملون في التنصير وسط المسلمين كواجب رئيسي بالنسبة لهم، وفي ضوء المهمة الملقة علينا الوصول إلى

هذه الأعداد الكبيرة من المسلمين فإن عدد الملتزمين بهذا العمل حالياً قليل جداً وسيبقى الأمر كذلك في السنوات القادمة، ويظهر أنه لا يوجد إلا تخطيط بسيط لزيادة هذا العدد.

دعوني أسأل: ما إجابتك على هذه الأسئلة بالنسبة للمنطقة التي تعمل فيها؟ بماذا تبثنا هذه الأجوبة حول تغلغل الدوائر النصرانية في الشعوب الإسلامية؟ وهل نحن بحاجة إلى دراسة عميقة وواعية لما نعمله على ضوء حجم المهمة التي لم ننته منها بعد؟.

## ٢- دراسات عن الشعوب التي أسلمت

يوجد في إفريقيا (٢١٣) قبيلة بعضها أسلمت تماماً والقسم الآخر أسلم غالبية أبنائها (نسبة ٧٥٪ أو أكثر)، ويمر الخط الإسلامي في إفريقيا على امتداد ما يقرب من ١٠٠ - ٢٠٠ ميلاً جنوب الصحراء الغربية وتوجد (٢٠٥) قبائل شمال هذا الخط شمل عدد منها في هذه الدراسة، كما أن هناك مجموعات قبلية أخرى عديدة لا يشكل المسلمون الغالبية فيها ولكن فيها عدد كبير من المسلمين، وقد ظل هذا التخطيط الإسلامي يتقدم جنوباً بشكل مضطرب منذ القرن السادس الميلادي حتى حوالي عام ١٩٥٠م<sup>(١)</sup> حين وقف هذا التقدم تماماً عندما واجه تأثير العمل النصراني في كافة أرجاء المنطقة الوسطى والجنوبية في إفريقيا، والنصرانية تحقق الآن نجاحاً في التنصير في وسط أصحاب الديانات التقليدية بصورة أكبر من الإسلام، أما الإسلام فهو مستمر في الازدياد نتيجة لكثافة النمو السكاني، ولكن النصرانية تزداد بصورة أسرع، وبمعدل أكثر من ٦٪ في السنة. والمقتطفات المدرجة أدناه من الدراسات التي تمت سوف تعطينا أمثلة للمشاكل التي تؤثر على عمل الكنيسة في المجتمعات التي أسلمت:

١- «يبلغ عدد أبناء مدينة الماكوندي في جنوب تنزانيا والذين يسكنون عبر الحدود الموزمبيقية ٥٠٠,٠٠٠ وأعلن ٩٠٪ منهم أنهم مسلمون منذ ١٩١٠-١٩٢٠ واتخذوا أسماء إسلامية. وهم لا يأكلون لحم الخنزير ويحتفلون بالأعياد

(1) Beaver 1973: 242, 247.

الإسلامية (نسبة ٣٠٪ من السكان) وقيمون صلاة الجمعة حتى يحضرها (١٠٪) منهم، ومع ذلك فقد غيروا قليلاً جداً في معتقداتهم التقليدية وعاداتهم (مثل رقصات الأرواح والطقوس والقرابين والتحریم)، وفي هذا الجانب فإن ٨٠٪ على الأقل هم أرواحيون وقد التزموا فقط بحد أدنى من العادات الإسلامية ويوجد عدد كبير من الزعماء المتعلمين ومعظم المتعلمين لا يستطيعون قراءة القرآن ويرفضون دائماً تدريس القرآن في المدارس. لقد ساعد في التنصير هجرة الماكوندى من الموزمبيق إلى تنزانيا وهم من المؤمنين كثيراً بمبدأ الأرواحية ومغرمين بالترحال ويستجيبون إلى النصرانية أكثر من الإسلام، وعندما يستقرون في مكان ما يطالبون بإلحاح بالمدارس والتعليم الديني لهم ولأطفالهم، وقد نتج عن ذلك مجموعات نصرانية صغيرة في تنزانيا وهي تؤثر ببطء على الماكوندى التنزانيين الذين يميلون لأن يصبحوا نصارى بصورة فردية بسبب ضغط العشيرة الذي يتطلب إذناً مكتوباً للتعهد بينما يؤدي تنصير الماكوندى الموزمبيين إلى تنصير عشائر وقرى كاملة<sup>(١)</sup>.

ما ذكرناه آنفاً ينطبق على عدة مجموعات قبلية تمت أسلمتها حيث يبقى فيها الميل للولاء الديني التقليدي، وتزيد صعوبة التنصير بسبب الضغط الذي لا بد أن تفرضه العشيرة، وعلى المرء أن يتعرف أكثر على المجموعات المسلمة التي يكون لديها استعداد للتنصير، إن الذين يتنصرون من هذه الفئات يشهرون تنصيرهم ويثبتون على قراراتهم.

٢- «يلغ عدد النوب في جنوب نيجيريا (٥٨٧٠٠٠) حيث يشكلون قوة إسلامية كبيرة، وقد بدأت جمعية التنصير الكنسية عملاً منتظماً في صفوفهم عام ١٩٨٠م وفي ١٩٠١م نجحت المحاولة الثالثة لإرسالية السودان الداخلية في تكوين مركز لإرسالية النوبيين، وبعد ثلاثة أو أربعة أعوام أخرى انضمت إلى العمل إرسالية أخرى هي جمعية التنصير المتحدة، وقد ظلت قبائل النوبة لمدة طويلة إسلامية بنسبة عالية (٨٨٪). ورغم العمل المكثف من جانب جمعية التنصير الكنسية في مجال التعليم فإن ذلك لم ينتج عنه إلا عدد قليل من النصارى النوبيين فقط» (تشير دراسة أجراها جبرالد سوانك عام ١٩٧٠م إلى وجود ١,٥٠٠ نوبى

(1) Beaver 1973: 248, 249.

نصراني ينتمون إلى الكنيسة). ومع ذلك فإن ٥٪ منهم في هذه الأيام لا يعرفون معنى الكتاب المقدس.

إن هاتين الدراستين توضحان الصعوبة التي تواجه الكنيسة النصرانية في التغلغل في المجتمع الإسلامي، ويبدو أنه يجب أن يطلع هؤلاء ويعرفوا عن كُثب ولفترة زمنية طويلة نسبياً ماذا يعنى أن يكون المرء نصرانياً وكيف أن حياتهم النصرانية تختلف كثيراً عن حياة المسلمين وقد يستغرق هذا جيلاً على الأقل، وبعد تلك الفترة ستكون هنالك استجابة كبيرة، وسيكون لديهم رغبة في قبول الدعوة.

يقدم لنا باريت خلاصة موجزة لوضع كل من الإسلام والنصراني في إفريقيا في منتصف عام ١٩٧٢م<sup>(١)</sup>.

السكان بالملايين		القبائل القبائل		أنواع القبائل	
غير المنصرين منهم	المنصرين منهم	المجموع	داخل الدول		
٨٢	٥٧	١٤٠	٢٧٠	٢١٢	مسلمين أو تمت أسلمتهم
١٨	١٦٢	١٨٠	٥١٢	٤١١	متنصرين مستجيبين
٢٩	١٨	٤٧	٢٦٣	٢٣٦	غير متنصرين
١٢٠	٢٢٧	٣٦٧	١٠٤٥	٨٦٠	المجموع
٢٥٪	٦٥٪				

هذه الحقيقة تؤكد أنه لا يزال هنالك (٢٩) مليون شخص لم يتم تنصيرهم في ٢٣٦ قبيلة تعيش في مناطق حدودية وهم من الذين يجب أن تصلهم دعوة الكتاب المقدس، وهذا مهم لأن المسلمين والنصارى في سباق للوصول إلى هؤلاء الناس، ومن المرجح جداً أن هؤلاء الناس سيصبحون خلال ربع القرن القادم إما مسلمين وإما نصارى.

وعلى سبيل المثال سوف نلقى نظرة على وضع شعب ماكوزاوا من الهوسا في نيجيريا والذين يشكلون أقلية صغيرة تصل إلى حوالي ٥٪ من مجموع الهوسا

(1) Beaver 1973: 28.

المسلمين الذين يتراوح عددهم بين ١٢ - ١٥ مليوناً في شمال نيجيريا، ففي بداية هذا القرن لم يكن عدد المسلمين الهوسا يزيد عن ٥٠٪. أما اليوم فربما وصلت النسبة إلى ٩٥٪. أما الماكوزاوا فقد رفضوا الإسلام وأطلق عليهم «الهاربون» (الذين يهربون من الصلاة)، وفي الفترة من ١٩٢٠ - ١٩٦٠ تنصر عدة مئات منهم وفي عام ١٩٧٥م حدثني قس منهم قائلاً: «خلال عشر سنوات لن يبقى هنالك أى من الماكوزاوا فسوف يصبحون إما مسلمين أو نصارى». وقد أوضح الأمر كما يلي: إن الضغوط الاجتماعية في نيجيريا، والتي تمر بتحويلات سريعة، سوف تكون شديدة بدرجة تضطرهم تحت وطأة الظروف إلى تغيير معتقداتهم الدينية، لن يكون هنالك مجال للديانة التقليدية، والشئ المهم هو أن الكنائس قد ضاعفت برامجها للوصول إلى هذا الشعب وتنصيره وأنه توجد اليوم قرى كاملة تنصر.

يمكن أن يؤخذ الوضع أعلاه نموذجاً لما سيكون عليه الأمر في المستقبل بالنسبة للعديد من الشعوب التقليدية في إفريقيا، حيث تتزايد ضغوط الحياة الحديثة وضغوط مجتمعاتهم إلى درجة لا يمكن بعد مقاومتها، لقد هبت رياح التغيير منذ فترة طويلة وأصبح أتباع الديانات الإفريقية التقليدية البالغ عددهم (٢٩) مليوناً يبحثون عن عقيدة جديدة، والسؤال هو أتكون هذه العقيدة الإسلام أم النصرانية؟.

### ٣- المشاعر المتغيرة في وسط المسلمين

١- العيساوا طائفة إسلامية في شمال نيجيريا نشأت عام ١٩٤٣م وقد عرفوا بالعيساوا لتمجيدهم عيسى، وقد اعتبر المسلمون هذه الفرقة مارقة وأعدم زعيمها بوضعه على الخازوق في سوق مدينة كانو وهرب أتباعه وتفرقوا في أقاصى ذلك البلد، ونظراً لانحراف طقوسهم ومعتقداتهم فقد رفضهم المسلمون كما أن النصارى لا يستطيعون قبولهم، إلا أنه في السنوات الثلاث الأخيرة أصبح هؤلاء الناس وبصورة متزايدة أكثر استجابة للنصرانية، ومنذ شهور قليلة مضت أعلن زعيمهم بوضوح أنه هو وأتباعه الثمانمائة يرغبون في أن يمتزجوا مع النصارى، إن هؤلاء القوم يقرأون ويتعلمون القرآن بإخلاص كما درسوا أيضاً الكتاب المقدس باللغة العربية واقتنعوا بأن يسوع المسيح هو المخلص والرب ويودون أن يمنحونه

حبهم وولاءهم التام . وعلى الرغم من أنهم مجموعة صغيرة إلا أننا نعتبر ذلك شرخاً آخر فى جدار الإسلام له إمكانية بأن يكبر كثيراً .

٢- إن شعب الفولانى من الشعوب الرحل فى غرب إفريقيا شعب مسلم يصل عدده إلى حوالى ثمانمائة مليون ينتشرون فى المنطقة الواقعة بين السنغال وحتى إمبراطورية إفريقيا الوسطى ، ويعيش نصفهم تقريباً فى نيجيريا وهم بصفة رئيسية المسؤولون عن أسلمة شمال نيجيريا فى القرن التاسع عشر ، وقد جعلتهم طبيعتهم الترحالية يرعون قطعانهم من الماشية فى المناطق الزراعية حول القرى والمدن حيث يوجد أيضاً مجموعات من المؤمنين النصارى الذين يقايضون اللبن والزبدة معهم مقابل الحبوب والذرة ، وقد حفزنا هذا العمل على تعبئة الكنائس من أجل توجه مشترك للوصول إلى قبائل الفولانى .

إن على كافة المؤمنين النصارى العمل على إقامة علاقة من الصداقة والود مع هؤلاء الناس لجعل نقل الرسالة أكثر فعالية ، وقد شجعنا حقيقة أنه متى ما بذل منصورون أو قساوسة جهداً للوصول إلى الفولانى كانت الاستجابة دائماً طيبة ، ويوجد على الأقل ثلاثة أو أربعة طلاب من الفولانى فى كل مدرسة من مدارس الكتاب التابعة للكنيسة التنصيرية لغرب إفريقيا فى نيجيريا ، نحن مقتنعون أن شعب الفولانى اليوم على عتبة التحول إلى يسوع المسيح .

لقد أوردت الدراستين السابقتين من أجل دعم حقيقة وجود مشاعر متغيرة فى وسط المسلمين فى الوقت الحاضر ، وما لا شك فيه أنكم أيضاً قد لاحظتم حالات متشابهة تحدث ، هل مررتم بمثل هذه الحالات ؟ .

فى نيجيريا أكثر الدول الإفريقية ازدحاماً بالسكان (يشير سجل الانتخابات الأخيرة إلى أن عدد السكان ربما يصل إلى مائة مليون) يوجد إحساس متنامى بالحاجة إلى مبدأ يؤكد على حقوق الإنسان وخاصة الحرية الدينية ، ويتزايد هذا الإحساس منذ عام ١٩٧٣م عقب الاضطرابات الأهلية هناك ، فمثلاً فى مكان ما فى شمال نيجيريا كان هنالك اثنان من المنصرين البروتستانت يعملان لأكثر من سبع سنوات عندما تلقيا إشعاراً من السلطات المحلية بأن عليهما مغادرة مدنها فى

خلال أسبوع واحد، وقد غادرا وأبلغا راعى الكنيسة التى يتبعانها، وقام هذا بزيارة الزعيم الدينى للمنطقة وعرض عليه القضية حيث استمع إليه بتعاطف واستدعى هذا الزعيم المسلم السلطات المحلية التى طردتهم ثم نقض الحكم وأبلغ المنصران أن بإمكانهما الرجوع إلى مواقعهما واستئناف مهمتهما، ويستطيع المرء أن يرى أن الحكومة النيجيرية ملتزمة بالحرية الدينية، وأتاح هذا الوضع القوى قدراً كبيراً من الحرية لنشر الكتاب المقدس، ولعل هذا يدل على ما يتوقع حدوثه مستقبلاً فى عدد آخر من الأقطار<sup>(1)</sup>.

#### ٤- نموذجان لأوضاع نصرانية - إسلامية

١- من بين مجموع قبائل الهوسا الذين يتراوح عددهم بين ١٢ - ١٥ مليوناً فى نيجيريا والنيجر ربما كان هنالك أقل من ١٠٠٠ تحولوا عن الإسلام واعتنقوا النصرانية، والأرجح أن معظم هؤلاء من النيجر حيث يبدو أن مقاومة المسلمين للنصرانية أقل، ويشير الشكل (ب) إلى أن عدداً كبيراً من الهوسا قد أصبحوا مدركين لوجود النصرانية، ومع ذلك فالقليل جداً منهم قد ذهب أبعد من ذلك لمعرفة حقيقة الكتاب المقدس، وقد حدث هذا الإدراك والمعرفة بالنصرانية على مدى السنوات الخمس والثلاثين من خلال الراديو والمطبوعات ووسائل أخرى للتنصير مثل وجود مصحح للمرضى بالجذام ومستشفى للعيون وأربعين عيادة طبية موزعة فى الجزء الشمالى من نيجيريا والنيجر، ولقد أصبح من المعروف الآن فى معظم تلك المناطق أن النصارى قوم يلتزمون بكلمتهم ويمكن الوثوق بهم، وسوف تجد الكثير من المسلمين الذين يقولون لك: إن ما يقوله النصارى صحيح وهذا يعنى أن الكتاب المقدس هو الطريق الصحيح، ولكنهم سيضيفون: «ولكننا لا نستطيع أن نلتزم به»، وهم يقصدون بذلك الضغوط الاجتماعية الواقعة عليهم قوية بحيث إنهم لا يستطيعون أن يعيشوا كنصارى.

إن قلة المعرفة بالكتاب المقدس ليس سببها عدم التبليغ به لأن هذا قد تم، ولكن هنالك عامل آخر مهم جداً، ففى أوقات كثيرة أثناء الدعوة للكتاب المقدس يقول

(1) Barretr: 181.

المنصر أشياء تجعل السامع «يتولى» عما سمع، كما أن بعض الكلمات العاطفية التي تلفظ تجعل المسمتع لا يصغى إلى الرسالة، وانطباعاته وأحكامه المسبقة التي يحملها عن النصرانية تتداخل كلها وتشوش عليه الرسالة التي يسمعها، ومن ثمَّ فهو لا يكتسب معرفة حقيقية بالكتاب المقدس، وهو في الحقيقة لا يعرف ماذا يقول النصرارى الذين عليهم إيجاد طريقة ينفذون بها إلى عقل المسلم، والمسلمون يحتاجون إلى أن يستمعوا إلى النصرارى لفترة طويلة حتى يفهموا ما هو مطروح عليهم<sup>(١)</sup>.

لقد أعطانا مركز الاتصالات والدراسات المتقدمة لإرساليات التنصير أداة مفيدة فى الشكل المعدل لمقياس أينكل (الشكل ب) وهذا يمكننا من وصف أية أمة، وهذا يمكن القيام به لكل مجموعة من المجموعات التي أسلمت حتى تتمكن من فهم تغلغل الكتاب المقدس فى كل مجموعة متجانسة.

### الإسلام فى كينيا

١٩٨٠	١٩٧١	١٩٦٤	
(تقدير)	١٢٠٩	١٠٠٩	العدد الكلى لسكان بالملايين.
%١٦,٠٥	%٦	%٨	النسبة المئوية للمسلمين.
نسبة المسلمين المئوية عام			
١٩٧٢	١٩٧٢	١٩٦٩	الشعوب التي أسلمت (بالآلاف)
%٩٠	١٢٦,٥	١١٤,٥	ديكو
%٢٥	١١٢,٧	١٠٢	دروما
%١٠٠	٢٧٢,٩	٢٤٧	الصومال
%٥	١٢٦,٩	١١٤,٨	تيتا
%٨٥	٢٨,٩	٢٥,١	بوكومو
%٩٠	٢٧,٧	٢٤	بوران
%١٠٠			باجان
%٩٩			عرب
%٩٠			راندايل
%٩٠			أورما
%١٠٠			سواحيلى

(1) Swank 1977.

٢- فى كتاب باريت دليل الكنائس الكينية نجد نموذجًا لوصف تلك المعلومات التى نحتاج إليها حاجة شديدة لأداء رسالتنا فى التنصير وسط المسلمين، بعض الحقائق الموضحة فى الشكل (ج) أخذت من هذا الكتاب، وهذه ينبغى دراستها بالاستعانة بخريطة كينيا التى توضح مناطق الأديان غير النصرانية، يوضح الرسم قلة التغلغل النصرانى فى المجتمعات المسلمة فى كينيا وهو مثال لم يجب علينا أن نفعله فى كل قطر يوجد فيه عدد كبير من المسلمين. وما لم نحدد بعناية هوية وأوضاع الشعوب فى كل دولة فإننا سنستمر بالعمل استناداً إلى معلومات غير مكتملة وأفكار خاطئة عما ينبغى عمله، وعندما يتم تحديد هوية الناس بوضوح وكذلك أوضاعهم، بحيث نستطيع أن نفهمهم، عندها نستطيع أن نبدأ المهمة، وهذا النوع من الدراسة المقارنة يجب أن يتم بالنسب لكل قطر من أقطار إفريقيا الواقعة جنوب الصحراء الغربية.

لقد أشرنا من قبل إلى كتاب الكتاب المقدس وشعوب المناطق الحدودية، ونتيجة مباشرة لتلك الدراسة قام المؤلف بعملية مسح لثلاثين من هذه الشعوب فى وسط نيجيريا، وكان نتيجة ذلك تحديد هوية أولئك الناس الذين لديهم استعداد لتقبل الدعوة ولم يتم تنصيرهم بعد، ولا زالت الحاجة قائمة فى نيجيريا لإجراء دراسة مماثلة على عشرين مليوناً من الذين أسلموا والذين يصل عددهم إلى ١٠ أو ١١ مجموعة مختلفة فكل مجموعة يجب أن تحدد من حيث ثقافتها ومواقفها من النصرانية ويجب أن نعرف نظرتها إلى النصرانية وموقفها من يسوع المسيح ومن النصارى، كم منهم بالفعل أصبح نصرانياً وكم منهم يرجح أنه على استعداد للاستجابة فى الوقت الحاضر؟ ما الاحتياجات المحسوسة لهؤلاء الناس التى يمكن أن نستعين بها عند عرض الكتاب المقدس عليهم؟ كل هذه الأسئلة وغيرها تنتظر الإجابة حتى تستطيع القوى النصرانية من النفاذ إلى تلك المجتمعات الإسلامية بفعالية أكثر وأعظم.

إن النماذج التى ذكرناها آنفاً ربما كانت مفيدة لمساعدتنا على المقارنة عملياً بين الوضع الحقيقى للمسلمين والنصارى جنوب ووسط إفريقيا وهذا يحتاج إلى عمل كبير ولكن ما لم يتم تنفيذه فإننا سنظل أقل فاعلية.

## ٥ - الخلاصة

١- كيف ينظر المسلمون إلى النصرانية في وسط وجنوب إفريقيا؟ أو لعلنا يجب أن نسأل هل هناك من صورة لديهم؟ هل عايش المسلمون بعض النصارى واطلعوا على حياتهم؟ وكمثال صارخ فإن المسلمين الفولانيين كانوا يقولون: «ولقد رأينا التغيير الذى حدث لشعب الجور ماتشى منذ أن أصبحوا نصارى ولهذا فنحن راغبون فى ذلك أيضاً».

٢- ولكن لعله على نفس الدرجة من الأهمية أن نسأل: كيف ينظر النصارى إلى المسلمين؟ فى غانا مثلاً، سألت السؤال التالى: «ماذا عن شعب الداكومبا فى شمال غانا مثلاً، هل تحاولون الوصول إليهم؟» وكانت الإجابة «أنهم مسلمون» قالوها وهم يهزون أكتافهم وكأنما لا توجد إمكانية أو ضرورة أن نقدم الكتاب المقدس لهؤلاء الناس، وقد تكرر ذلك فى عدد من دول غرب إفريقيا، فبالنسبة لكثرة من الناس تعتبر مسألة الوصول إلى المسلمين غير واردة أبداً، إن المنصرين ينظرون إليهم إما على أنهم خارج نطاق مقدرة الكتاب المقدس على تغيير حياتهم أو أنهم يظنون ذلك غير ضرورى وهذا يعتمد على قابليتهم ومقدرتهم على الإقناع.

٣- ما العلاقة النصرانية - الإسلامية؟ ماذا يحدث عندما يكون المسلمون أصحاب السلطة؟ أو ما التغييرات التى تحدث عندما يكون هناك عدد من النصارى فى مناصب حكومية؟ وعلى سبيل المثال فإن تأثير النصارى فى وسط نيجيريا ذو أهمية استراتيجية حيث يوجد عدة مفوضين نصارى وآخرون كانوا فى مناصب تؤثر فى صنع القرارات، وزعيم قبيلة الكاكورو (الذى يتزعم ٣٠,٠٠٠ نسمة) كان قساً أى «راعياً» لمجلس الزعماء، وهو وآخرون غيره كانوا نصارى ولهم نفوذ كبير فى تلك الهيئة العامة.

٤- ما المقارنة بين وضع التعليم الغربى فى مجتمع نصرانى فى مواجهة مجتمع مسلم؟ إن النصارى فى العادة هم الذين قد تحركوا إلى الأمام بصورة أسرع وهذا يعطيهم الأفضلية على الصفوة المسلمة التى تلقت فقط تعليماً تقليدياً فى اللغة العربية والقرآن، ولا شك أن لديكم أسئلة أخرى حول هذا الوضع.

رسم توضيحي (أ)

الانتماء الديني في بعض الدول الإفريقية

الدول	عدد السكان بالملايين في منتصف عام ١٩٧٢	ديانات تقليدية	مسلمون	كاثوليك	بروتستانت إنكليكانيون أرثوذكس مستقلون	تقدير عدد المسلمين الذين لم يتم تصنيفهم (ملايين)
النسبة المئوية للانتماء الديني						
الكاميرون	أ	ب	ج	د	هـ	و
إفريقيا	١,٠٦٥	٢٩	١٩	٢٤	١٨	١,٠٠٠
تشاد	١,٥٩٨	٧	٣	٣٦	٥٤	٠,٠٧٧
جزر القمر	٠,٣٦٩	٠	٩٩,٥	٠,٥	٠	٠,٢٥٠
لاهومي	٢,٨٤٢	٦٦	١٤	١٦,٥	٣,٥	٠,٢٥٠
جيبوتي	٠,٠٨٥	٠	٩٠,٣	٨,٨	٠,٩	٠,٠٧٠
أثيوبيا	٣٦,٢٢٥	١٤	٣٥	٠,٧	٥٠	٨,٠٠٠
غامبيا	٠,٣٨٠	١٠	٨٥	٢	٢	٠,٣٠٠
غانا	٩,٦٦٢	٣٥	١٢	٢٠	٤٣	١,٠٠٠
غينيا	٤,١٢٠	٢٩	٧٠	١	٠	٢,٥٠٠
ساحل العاج	٤,٥٤٠	٥١	٢٤	١٩	٥,٨	٠,٧٥٠
كينيا	١٢,٠٩١	٣٦,٣	٦,٤	٢٨,١	٨,١	١,٣٣٠
ليبيريا	١,٢٢٢	٥٠	٨	٢	٤٠	٠,٠٥٠
مدغشقر	٧,٢٥٦	٣٧,٢	٢٠,٨	٢٤	١٨	١,١٠٠
ملاوي	٤,٦٩٢	٣٢	١٥	٢٥	٢٨	٠,٨٠٠
مالي	٥,٣٥٨	٢١,٤	٧٧	١,١	٠,٥	٢,٨٠٠
موزمبيق	٨,٠٦٧	٥٤	١٢	٢٧	٧	١,٠٠٠
النيجر	٤,١٠٣	١٣,٦	٨٦	٠,٤	٠	٣,٣٠٠
نيجيريا	٥٨,٧٥٢	١٠	٤٤	١١	٢٤	٢٠,٠٠٠
غينيا البرتغالية		٠	٠	٠	٠	٠

الدول	عدد السكان بالملايين في منتصف عام ١٩٧٢	ديانات تقليدية	مسلمون	كاثوليك	بروتستانت إنكليكانيون أرثوذكس مستقلون	تقدير عدد المسلمين الذين لم يتم تنصيرهم (ملايين)
بيساو	٥,٥٧٢	٥٨	٢٢	٨,٩	٥,٥٧٢	٥,١٧٠
السنغال	٤,١٣٦	٤,٥	٨٩	٦,٤	٤,١٣٦	٣,٠٠٠
سيراليون	٢,٧٧٩	٥١	٢٨	٦,٧	٤,٣	٥,٧٥٠
الصومال	٢,٩٤٢	٠	٩٩,٨	٠,٢	٠	٢,٧٠٠
السودان	١٦,٨٨٥	٢٤	٦٠	١٠	٦	٩,٠٠٠
تنزانيا	١٤,٠٠٢	٢٨,٦	٢٦	٣١	١٤	٢,٠٠٠
توغو	١,٩٦٩	٦١	٩	٢٢	٨	٥,١٥٠
بوغندا	١٠,٣٣٢	٢٢,٤	٦	٤٠	٣١	٥,٦٠٠
فولتا	٥,٦٢٩	٥٦	٢٥	٢,٦	١,٤	١,٢٠٠

ملاحظات: المقصود بإفريقيا هي إفريقيا الوسطى

المقصود بفولتا هي فولتا العليا.

### رسم توضيحي للشكل (ب)

فكرة مختصرة عن وضع التنصير بالنسبة لشعب الهوسا

٧-				
٦-				
٥-				
٤-				٠,٢%
٣-				٠,١%
٢-				٠,١%
١-				٠,٠٥%
١+				٠,٠٤%
٢+				٠,٠١%
صفر				

النسبة المئوية  
للمجموع الكلي

- ٧- لا توجد معرفة بالنصرانية.
- ٦- لا توجد معرفة بالنصرانية.
- ٥- بعض المعرفة بالكتاب المقدس.
- ٤- فهم المبادئ الأساسية للكتاب المقدس.
- ٣- إدراك المضامين الشخصية.
- ٢- معرفة الحاجة الشخصية.
- ١- تحدى وقرار قبول المسيح.

تقييم القرار

اندماج فى جماعة النصارى .

«نصارى» بحاجة إلى هداية أو تجديد .

إعداد مركز الاتصالات والدراسات المتقدمة لإرساليات التنصير (١٩٧٨م) .

### خلاصة بتعقيبات المشاركين

اعتبر المشاركون أن تحليل القس جيرالد سوانك لوضع النصرانية والإسلام فى وسط وجنوب إفريقيا يحتوى على معلومات قيمة كما أنهم دعموا الأمثلة والاقتراحات التى قدمها، وقد رأى المشاركون بأن الإجابة على الأسئلة المعقدة التى وضعها سوانك فى خاتمة بحثه سوف تكون صعبة وإذا ما وجدت فإنها ستضع أسساً جيدة للوصول إلى المسلمين فى أية منطقة، كتب أحدهم يقول «يبدو أنه إذا كان هنالك أى مكان فى العالم يمكن فيه توجيهات جماعية للتنصير فإن ذلك هو المكان» .

وأحس المشاركون أيضاً بأن نتائج الاستبيان كشفت عن لامبالاة مخيفة تجاه العمل للوصول إلى المسلمين من جانب منظمات التنصير فى هذا الجزء من إفريقيا والذى يوجد فيه استعداد وإمكانات واسعة، قال أحدهم: «إن الأرقام مفيدة ولكن الصورة غير مشجعة»، ومع ذلك فإن إشارة سوانك إلى أن النصرانية قد أوقفت انتشار الإسلام وأن أعداداً أخرى من الناس فى تلك المنطقة قد تنصروا فإنها تدعو تماماً للفرح والأمل .

### رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

لكم الشكر على اهتمامكم بهذا البحث، إن تعقيباتكم وتعليقاتكم جعلتني أفكر مرة أخرى فيما كتبه وأعتقد أن النقاط التالية سوف توضح بعض الأمور .

لم أحاول أن أتناول دول وسط وجنوب إفريقيا دولة دولة حيث إنه لم يكن هناك الوقت أو المجال الكافى للدراسة العميقة المطلوبة ، تقارن الجداول البيانية إضافة إلى الأرقام الأخرى بصورة إحصائية بين وضع النصرانية والإسلام، وأود

أيضاً أن أؤكد على التوترات والمشاكل والاحتمالات القائمة حيث يوجد التحدى، أولاً دعونى أجيب على التساؤلات ثم أعطى ملاحظة ختامية، تتراوح التعليقات التى وردت بين التشجيع التام إلى تعليقات وصفت البحث بأنه مبسط يتبعه «بحث مبسط آخر»، وإنى أقدر كل هذه التعليقات:

#### ١- شرح الرسوم التوضيحية:

إن الجدول الذى يوضح وضع الإسلام فى كينيا انفصل عن مكانه الأسمى أثناء الطبع، وهو مرتبط بالخريطة الموجودة فى الشكل (ب) وتوضح الزيادة فى المسلمين بين المجموعات القبلية فى الفترة من ١٩٦٩ - ١٩٧٢م، كما تعطى النسبة المئوية للمسلمين لسنة ١٩٧٢م رغم زيادة عدد سكان كينيا، والشئ المهم هو أن هناك عدداً كبيراً من السكان لم يتم تنصيرهم وأن نسبة كبيرة من هذه المجموعات مسلمة.

#### ٢- النصرانية دين:

أثارت إحدى التعقيبات قضية المواجهة بين النصرانية والإسلام إلى أن النصرانية ليست هى التى تخلص ولكن المسيح يفعل ذلك، وهذا كلام مقبول فالكتاب المقدس الذى يطلق بصورة صحيحة هو الذى يغير حياة الناس فقط، وتشمل كلمة النصرانية كل من يطلق على نفسه نصرانياً واستخدامنا للكلمة ينبع من هذا المفهوم.

#### ٣- انتشار الإسلام:

لقد أوقفنا انتشار الإسلام فى جنوب ووسط إفريقيا وما نحتاج إليه الآن هو العمل الجاد لإيجاد منافذ إلى داخل الإسلام.

#### ٤- تعليقات إيجابية:

- أ- يجب أن نخطط لزيادة عدد المنصرين الذين نرسلهم إلى المناطق الإسلامية.
- ب- يجب أن نتأكد من أننا نحتاج إلى أن نعرض الكتاب المقدس على المسلمين لفترة طويلة كى يفهموه.
- ج- الحرية السياسية التى تتمتع بها النصرانية فى هذه الأقطار هى إحدى أسباب انتشارها وتغلغلها.

د- يجب أن نجد طريقة نوصل بها رسالتنا إلى ذهن المسلم .

هـ- إن تقديم العون لذوى الحاجة من الذين نسعى لتنصيرهم أصبح أمراً مهماً فى عملية التنصير .

#### ٥- العيساوا:

ربما كان هذا مفتاحاً لإحدى الاتجاهات التى نحتاج لأن ندرسها بعناية أكثر فى عمل التنصير وسط المسلمين .

#### ٦- الأسئلة الختامية:

على رغم أن هذه الأسئلة لم يقصد بها تلخيص الموضوعات فى حد ذاتها إلا أنها تساعد فى تلخيص أفكارنا حول قضايا رئيسية على ضوء المعطيات التى قدمت، أملين فى وضع اعتبار لهذا النوع من الأسئلة فيما يتعلق بدول وسط وجنوب إفريقيا .

#### ٧- التعليق الأخير:

لقد تحولت الأوضاع النصرانية - الإسلامية خلال ربع القرن الماضى من وضع كان فيه الإسلام ينتشر سريعاً بتحويل الناس إلى نُموسيه الرئيسى هو الزيادة السكانية، والكتاب المقدس النصرانى يصل الآن إلى المجموعات الأرواحية كما تتوطد الكنيسة بسبب ارتباك الإسلام وهزيمته، وفى ظنى فإن عدة عوامل تصافرت لإحداث ذلك :

أ- عرض الكتاب المقدس ولا زال يعرض بصورة ملموسة .

ب- العلمانية خيار آخر فتح أعين المجموعات الأرواحية على العالم الواسع حيث إن الإسلام لا يعطى الإجابة على حاجاتهم أو أسئلتهم حول الحياة .

ج- انتشر التعليم الغربى بصورة واسعة والإسلام لا يستطيع أن ينافس فى ذلك العالم الحديث .

وهكذا فإن عدد الخيارات أمام الناس قد ازدادت ولم يعد الإسلام وحده فى الساحة، بل وفى كثير الحالات لم يعد يحتل مكانة عالمية فى «رمز العائلة المقدس» .

ما زال تنصير المجتمعات الأرواحية مهمة أساسية بالنسبة للإرساليات التنصيرية في وسط وجنوب إفريقيا، وحتى لا نكون كالذي «يغلق الحظيرة بعد أن تسرق الخيول» يجب التمسك بالخيارات جميعها، فالمنصرون الأوراحيون يقدمون النموذج للمسلم الذي يستطيع أن يرى المسيح يعيش بين الإفريقيين، وتقوم كل من كنيسة إفريقيا الداخلية في شرق إفريقيا والكنائس الأنكليكانية لغرب إفريقيا ببذل مجهودات إيجابية للوصول إلى المسلمين، وتشارك كل منظمات التنصير الأجنبية بعدد قليل من المنصرين وسط المسلمين، وفي الحقيقة فإنني أعرف هذا الوضع فقط فيما يخص السنغال وليبيريا والنيجر وكينيا، وبوجه عام فإن إرساليات التنصير والكنائس لا تعمل للوصول إلى السكان المسلمين بصورة فعالة، ومع ذلك وعلى الصعيد الإيجابي فإن بعض الإرساليات قد تبنت نظرة جديدة للمناطق الإسلامية الواقعة في نطاق عملها وتستعد للتقدم في هذه الأماكن، وعلى سبيل المثال عينت الكنيسة الأنكليكانية لغرب إفريقيا شخصاً يتولى مهام التنصير مع تأكيد خاص على المسلمين، وتقوم الكنيسة بإجراء أبحاث في عدة دول من أجل توسيع العمل وسط المسلمين ولا زالت الحاجة قائمة لكثير من العمل في هذا المجال.

إن زمالتى لزعماء الكنيسة علمتني أننا ما دمنا نعمل من خلال إرساليات التنصير فإنهم يتوقعون منا أن نوضح أولوياتنا بصورة عملية، وعليه فما دمنا نؤمن بالتنصير وزرع الكنائس فإنه يجب علينا تخصيص المزيد من الهيئات لهذه المرحلة من العمل ولكنتنا إن لم نقوم نحن آباء وزعماء الكنيسة بعمل ذلك فإن الكنائس لن تضعه في قائمة الأولويات في برامجها.

الشكل (ج)

خريطة المناطق غير النصرانية في كينيا



From *Kenya Churches Handbook*, David Barrett, editor.

Kenya: Evangel Publishing House, 1973.

## المراجع

Barrett, David

1973 **Kenya Churches Handbook**. Kenya: Evangel Publidshing.

Beaver, R, Pierce

1973 **The Gospel and Frontier Peoples**. South Pasadena: Willim Carey Library.

“Status of Christianity Country Profiles”

1974 Monrovia: Missions Advanced Research and Communication Center.

Swank, Gerald O.

1977 **Frontie Peoples in Central Nigeria**. South Pasadena: William Carey Library.

“To Reach the Unreached”

1978 A report to the Lausanne Committee for World Evangelization, Strategy Working Group. Bermuda, January 16- 20.

Winter, Ralph D.

1977 **The Grounds for a New Thrust in World Mission**. South Pasadena: William Carey Library.

